الخطاب الإيبستيمولوجي في الفكر الفلسفي العربي المعاصر
– " محمد عابد الجابري نموذجا" –

نعيمة بن صالح
أستاذة مساعدة بكلّية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم الفلسفة، جامعة الجزائر

الملخص

حاولنا في هذا المقال الفلسفي المعنون ب: الخطاب الإيبستيمولوجي في الفكر الفلسفي العربي المعاصر-الجابري نموذجا-، أن نجيب إجابة فلسفية نقدية عن مشكلتين فلسفيين: إرتبطت الأولى بتحديد الرّؤية العلمية و الإيبستيمولوجية التي تصوّرها " **الجابري**" في قراءته النقدية للثقافة العربية عامة ، و في نقده العلمي للعقل العربي خاصة،من أجل إعطاء حلّ فلسفي جديد لإشكالية الأصالة والمعاصرة، على أساس أن اتّجاهات الفكر العربي الحديث منه و المعاصر لم تحلّ هذه الإشكالية الفلسفية، و لم تمارس نقدا علميا للعقل العربي قديمه و حديثه.

اما المشكلة الفلسفية الثانية، فقد كانت نقدا و تقييما لممارسة " **الجابري**" المعرفية و المنهجية للتّراث، من خلال توظيفه بعض المفاهيم و المناهج العلمية المستقاة من أسس الفكر الغربي.

إن ما استنتجناه و نحن نتقصّى تحليل المشكلة الفلسفية الاولى، ان "**الجابري**" حاول أن يمارس قراءة كلية، بنيوية، تاريخية،ونقدية علمية للتراث العربي الإسلامي، لتجديد العقل العربي المعاصر ، و الدّليل على ذلك أنه وظّف بعض المفاهيم والمناهج العلمية الّتي أخذها عن الفكر الغربي عامة و الفرنسي خاصة ، مثل توظيف مفهوم الإيبستيمولوجيا ، انتهى بذلك إلى إقراره بوجود قواعد(أسس) إيبستيمولوجية (من مفاهيم، مناهج،إشكاليات، ورؤى) أنتج بها العقل العربي ثقافته البيانية،العرفانية

مقدمة:

يعرف العالم العربي منذ عصر النّهضة العربية(*) إلى اليوم ثورة ثقافية فلسفيـــــــــة ، من مظاهرها بروز نشاطات فكرية فلسفية متعدّدة الاتّجاهات، منها الاتّجاه الإصلاحي الدّينـــــي، الاتّجاه اللّيبرالي ، الاتّجاه الماركسي و الاتّجاه الوضعي المنطقي ... .

هذه الحركة الفلسفية المتعدّدة الإتّجاهات ، نتجت عمّا يعانيه العالـــــــم العربـــي من تخلّف و تحجّر في كلّ المستويات: العلمية و السّياسية و الاقتصاديـــة و الاجتماعيـــــة و الثّقافيـــــــــة . و كانت تهدف إلى حلّ إشكالية المشروع النهضوي: "إشكاليـــــــــــــة الأصالـــــة و المعاصـــــــرة"، التي تطوّرت إلى إشكالية التّخلف في الفكر العربي المعاصر.

لكنّه ،لاحظنا من خلال تتبّع بعض اتّجاهات الفـــكر العربـــي الحـــديـــث و المعاصر(**) من اتّجاه فكري سلفي، إلى ليبرالي، إلى ماركسي، أنّها تميـــزت بخصائص، نذكر منهـــــــــــــا الخاصّيـــــة الإيديولوجية لا العلمية، الذاتية لا الموضوعية ، ممّا لم يمكّنها من حلّ إشكـــاليـــــــة المشروع النّهضوي العربي. و بناء عليه ، لم تحلّ إشكالية التّخلف الّذي يعانيه العالم العربـــي منذ عصر الانحطاط إلـــى اليوم.

(*)- الذي بدا تاريخيا في منتصف القرن التاسع عشر.

(**) - **الاتّجاه الفكري العربي الحديث:** هو المنتوج الفكري العربي من منتصف القرن التّسع عشر حتى بداية الحرب العالمية الثانية.

مجلة منتدى الأستاذ: المدرسة العليا للأساتذة في الآداب و العلوم الإنسانية ،سطح المنصورة،25000، قسنطينة، الجزائر
الهاتف /الفاكس:98 29 62 31 (0) 213 00
e-mail :bouhrourh@yahoo.fr / bouhrourh@gmail.com

الاتجاه الفكري العربي المعاصر: هو المنتوج الفكري العربي بعد الحرب العالمية الثانية إلى نهاية القرن العشرين.
هذا، باستثناء بعض المحاولات الفلسفية في العقد الأخير من القرن العشرين، مع الاتّجاه الفلسفي الوضعي المنطقي الّذي مثلّه الدكتور " **زكي نجيب محمود**"(1905-1993م)، حيث طبّق المنهج الوضعي المنطقي في قراءته للتراث العربي الإسلامي، ها في كتابه: **المعقول و اللامعقول في تراثنا الفكري** (1)، داعيا بذلك إلى فصل ما هو معقول عما هو غير معقول من التراث ، للأخذ بالعقلانية حلا لإشكالية الأصالة و المعاصرة . و مع الاتجه الفلسفي العقلاني النّقدي الّذي عرف مع الدكتور" **محمد عابد الجابري**" في مؤلفاته منها: **تكوين العقل العربي و بنية العقل العربي**.(**02**)، الّذي عمل على توظيف مختلف المفاهيم و المناهج العلمية من الفكر الغربي المعاصر ، منها توظيف مفهوم الإيبستيمولوجيا في قراءته العلمية للتراث ، حلا لهذه الإشكالية الفلسفية في الفكر العربي المعاصر.
و بالنظر إلى الخطاب الإيبستيمولوجي في الفكر الفلسفي العربي المعاصر ، سنحلّل من خلال هذا المقال الفلسفي مشكلتين فلسفيتين هما:
1/ المشكلة الفلسفية الأولى: كيف وظّف " الجابري" – ممثل النزعة العقلانية النقدية في الفكر العربي المعاصر– مفهوم الإيبستيمولوجيا في قراءته العلمية للتراث، لنقد العقل العربي
و لتجديده ،حلا لإشكالية الأصالة و المعاصرة؟،وذلك بالكشف عن العوائق الإيبستيمولوجية الموجودة في صميم المعرفة العربية التراثية، ووضع قطيعة إيبستيمولوجية كلّية عليها
(منها التفسير االلامعقول للنّص الدّيني)؟.
2/ المشكلة الفلسفية الثانية :إلى أي حدّ كان هذا الخطاب الإيبستيمولوجي في الفكرالفلسفي العربي المعاصر، الممثل مع" **الجابري**" خطابا علميا موضوعيا؟
الملاحظ من خلال هذين التّساؤلين الفلسفيين ،أنّ المشكلة الفلسفية الأولى تشترط استقصاء منهجيا و معرفيا لكيفية قراءة التراث العربي الإسلامي من طرف " **الجابري**" ، وهو يوظّف مختلف المفاهيم و المناهج العلمية – منها مفهوم الإيبستيمولوجيا – في قراءته تلك و في نقده للعقل العربي من أجل تجديده.

اما المشكلة الفلسفية الثانية، فترتبط باهمّ ملاحظاتنا النّقدية محاولة توظيف "**الجابري**"
– الممثل للخطاب الإيبستيمولوجي في الفكر الفلسفي العربي المعاصر– لمختلف المفاهيم و المناهج العلمية في قراءته للتراث، و التي أخذها عن الفكر الغربي المعاصر و عمل على تبيئتها وفق خصوصية الثقافة العربية الإسلامية.

-02-

اوّلا: المسعى العلمي من وراء الخطاب الإيبستيمولوجي في الفكرالفلسفي العربي المعاصر،
الممثل مع "الجابري":

ما يلاحظ ان المفكر المغربي " **محمد عابد الجابري**"(*) في نقده للعقل العربي ، اشترط قراءة علمية موضوعية لا إيديولوجية ذاتية للتراث العربي الإسلامي، فما تشترطه الحداثة في نظره هو القراءة العلمية للتراث الّذي يعدّ مفهوما جديدا في الخطاب العربي المعاصر فهو في نظر" **الجابري**" :<< يجد إطاره المرجعي داخل الفكر العربي المعاصر و مفاهيمه الخاصة و ليس خارجهما >> (3)، فهذا المصطلح الّذي يمثل الثقافة العربية الإسلامية،لا نجده حاضرا في الفكر العربي القديم ، بل نجده موظفا في خطابات الفكر العربي المعاصر، مثلما هو الحال مع د/" **زكي نجيب محمود**" في كتابه: **المعقول و اللامعقول في تراثنا الفكري**. د/ "**حسن حنفي**" في كتابه: **التراث و التجديد : موقفنا من التراث القديم**، . د/ "**محمد عمارة**" في كتابه: **نظرة جديدة في التراث القديم** . و الدكتور" **طيب تيزيني**" في كتابه: **من التراث إلى الثورة**.

هذا التراث، لابد من قراءته قراءة علمية تتوفر فيها خصائص معيّنة، منها: أن تكون كلّية لا جزئية، إذ لا بدّ من النظر إلى الحقيقة الفكرية في مجتمع معيّن و في زمن معيّن على أنها تتميّز بالوحدة على مستوى الإشكالية. و هي لا تعني وحدة المفكّرين (وحدتهم القومية أو الدّينية أو اللغوية)، و لا وحدة الموضوعات التي تناولوها، ولا وحدة المكان و الزمان التي تؤطّر هذا الفكر، و إنما هي وحدة الإشكالية، يقول "**الجابري**" في

ذلك:<< إن ما يؤسّس و يحدّد وحدة فكر ما ، في مرحلة ما ، هي وحدة إشكالية هذا الفكر.>>(4)، مثلما هو الحال مع إشكالية طبيعة العلاقة بين الدّين و الفلسفة التي عالجها كلّ من فلاسفة المشرق و المغرب و الأندلس.

(*):ولد عام 1936 م، تحصّل على دبلوم الدّراسات العليا في الفلسفة سنة 1967 م وعلى دكتوراه الدولة في الفلسفة عام 1970 من كلية الآداب بالرباط . أستاذ الفلسفة و الفكر العربي الإسلامي في هذه الكلية منذ 1967م. ألف العديد من الكتب منها:نحن و التراث، الخطاب العربي المعاصر، و نقد العقل العربي(4 أجزاء).

-03-

و من خصائصها كذلك ، ان تكون تاريخية ، تربط بين المحتوى المعرفي من مفاهيم، إشكالية، منهج و رؤية لمنتوج فكري معيّن و المضمون الإيديولوجي الّذي يعكسه من ظروف تاريخية معينة (اقتصادية و اجتماعية و سياسية). و الهدف من ذلك هو إثبات أنّ الفلسفة الإسلامية
لم تكن قراءة لفلسفة اليونان ، بل فيها تجديد و أصالة من خلال ربطها بظروفها التاريخية
والإيديولوجية،<<... فإن الجديد فيها يجب البحث عنه لا في جملة المعارف التي استثمرتها و روّجتها ، بل في الوظيفة الإيديولوجية الّتي أعطاها كل فيلسوف لهذه المعارف... ، ففي هذه الوظائف ، إذن ، يجب أن نبحث للفلسفة الإسلامية عن معنى...عن تاريخ >>.(5)، من أجل الكشف عمّا هو حيّ و باق من التراث المتمثل في الجانب الإيديولوجي الذي يمكن توظيفه و إقصاء المادة المعرفية الثابتة منه .

لقد مكنت القراءة التاريخية التي قام بها"**الجابري**"لفكر"**الفارابي**" -339 (260) مثلا ، من ربطه بظروف تاريخية معينة، فإذا كان "**الفارابي**" قد نادى بضرورة إعادة الوحدة إلى الفكر و المجتمع معا، إعادة الوحدة إلى الفكر على أساس اتفاق الدّين مع الفلسفة ، و إعادة

الوحدة إلى المجتمع ببناء العلاقات فيه على اساس من النظام و التراتب الهرمي (بين الرئيس و المرؤوسين) ، الشبيهين بالنظام و التراتب الهرمي الموجودين في الكون الطبيعي بكل أجزائه: (الربط بين السياسة والأنطولوجيا).فإن هذه الفلسفة الفارابية عبّرت عن ظروف تاريخية عاشها العالم العربي في القرن الرابع للهجرة ، حيث أخذت الإمبراطورية العربية في التفكك إلى دويلات متنافسة ، و الصراع الإيديولوجي بين المذاهب و النحل. و اليوم يمرّ العالم العربي بالظروف التاريخية نفسها من انقسامات فكرية و إيديولوجية(بين الاتجاه السلفي و الاتجاه الليبرالي مثلا).

و من خصائص الرؤية العلمية للتراث ، الرؤية النقدية له التي تشترط الكشف عن الأسس الإيبستيمولوجية التي أنتج بها العقل العربي ثقافته: البيانية، العرفانية، و البرهانية ، و الهدف من ذلك هو التحرر من بعضها ، لأنها مثلت عوائق إيبستيمولوجية أمام تقدم العقل العربي قديما و حديثا. و لتجديد الثقافة العربية المعاصرة ، حلا لإشكالية الأصالة و المعاصرة.

-04-

لذلك ، و من اجل القيام بقراءة علمية للتراث لتجديد العقل العربي المعاصر ، اشترط " **الجابري**" توظيف المفاهيم والمناهج العلمية المعاصرة ، التي أخذها عن الفكر الغربي عامة و الفرنسي خاصة ، وتوظيفها مع مراعاة خصوصية الثقافة العربية الإسلامية ، مثل توظيفه للمنهج البنيوي ، و ذلك بتفكيك و تحليل العلاقات القائمة بين بنية ألفاظ الخطاب ، للكشف عمّا يؤسّس هذه البنية إيبستيمولوجيا ، وعن الاتصال الموجود بين مقدّماتها و نتائجها بنظرة كلّية بنيوية لا جزئية منفصلة ، فالمنهج البنيوي على حدّ تعبير " **الجابري**" ، يقوم على:

<< محورة فكر صاحب النص حول إشكالية واضحة، قادرة على استيعاب جميع التحوّلات التي يتحرّك بها و من خلالها فكر صاحب النص ، بحيث تجد كل فكرة من أفكاره مكانها الطبيعي (أي المبرّر أو القابل للتبرير) داخل هذا الكل.>>(6).

و الدّليل على ذلك، ان "**الجابري**" عندما طبّق بعض المناهج العلمية و حـــــــــــاول أن يقـــــــــــرأ التراث قراءة علمية كلية بنيوية وتاريخية، انتهى إلى أن الفلسفة السّينوية (نسبة إلـــــى "**ابن سينـــا**" (370-428ه) تشكّل بنية فلسفية متكاملة الأجزاء بين إشكاليتها(إشكالية التوفيق بيـــــــــن الديـــــــن و الفلسفة) و القضايا التي تؤسّسها:(الوجود،النفس،السعادة و المعرفة). وانتهى أيضا إلـــــى أنهـــــا ارتبطت بظروف تاريخية معيّنة، حيث عبّـــــرت عن واقـــــــع اجتماعـــــــي مهزوم(تفكّك شامـــــل للإمبراطورية العربية الإسلاميـــة في القـــــرن السّادس للهجـــــرة) ، لا يمكن تغييره على مستوى الواقع ، بل يمكن ذلك على مستوى التصوّر، فكانت السعادة مثلا لدى "**ابن سينا**" سعادة فردية لا اجتماعية و سياسية، تتحقّق عندما تتحرّر النفس البشرية من شهواتها كلّية و تدرك الحقائـــــــــــق المجرّدة ، ثمة تتحقـــــــق سعادتـــها الأخروية.

-05-

كما وظف" **الجابري** "المنهج التاريخي في قراءته العلمية للتـــــــــــــراث- لبعض المكتسبـــات المعرفية منه-، مثل عملية البحث عن الأصـــول التاريخيـــة لفكـــــر "**ابن سينا**"،الذي أرجعه إلـــــى الفكر الهرمسي في عملية التوفيق و التلفيق بـــــين الفلسفة و الدين. و في عملية البحـــــــث عن الأصول التاريخية لفكـــــــر "**ابن رشد**"(520-595ه)، الذي أرجعه إلى المنطـــق البر هانـــــــــــي الأرسطي، حيث حاول توظيف هذا النوع مـــــن المنطق في فهم النص الديني ، رافعا بذلك التعارض بين الدين و الفلسفة، على أساس الفصل المنهجي بين مباحث كلّ منهما. و في ذلـــــك يقول" **الجابري**":<< لقد نظـــــر ابن رشد ، إذن إلى الدين و الفلسفة كبناءين أكسيوميـــــــــــن، فرضيين استنتاجيين، يجـــــب أن يبحث عن الصدق فيهما داخل كلّ منهما لا خارجـــــــه، و الصّـــدق المطلـــوب هو صدق الاستدلال لا صدق المبادئ و المقدّمات ، في الدين كـــما في الفلسفـــة، مبادئ موضوعة ، يجب التسليم بها من دون برهان.>>(7)، ذلك أنّ مقدمات الفلسفة عقلية صادقة بينما مقدّمات الوحي فهي نصّية إيمانية يسلّم العقل بصدقها ، فلا يجب الخلـــط بين ما هـــو دينـــــي و ما هو

فلسفي، بل لابد من الفصل المنهجي بينهما ، على الرغم من عـــدم تعارضهما في الهـــــدف المتمثل في بلوغ الحقيقة الدّينية.

إن فكرة بحديد العقل العربي عند "**الجابري**"، تشترط توظيـــــف بعـــــض المفاهيـــم العلميـــــة المعاصرة في قراءته للتراث، مثل توظيفه لمفهوم الإيبستيمولوجيا،الّذي انتهـــى بواسطـــته إلـــى الإقرار بوجود قواعد إيبستيمولوجية أنتجت الثقافة العربيـــة الإسلاميـــة:البيانيـــة، العرفـــانيـــة
و البرهانية . فالنظام المعرفي البياني(+) مثلا تحدّد مكوّناتـــه (علوم اللغة العربية، علـــم أصـــول الفقه، و علم الكلام)، إشكالية الإعجاز القرآني و ما ارتبط بها من إشكالية العلاقة بيـــن اللفـــظ و المعنى ، يحدّدها موضوع مشترك يتمـــثل في النص الدّيني، حيث تتم دراسة ما هـــو ظاهـــري منه و ليس ما هو باطنيـــا. و يؤطّرها أيضا منهج واحد هو القياس البياني و ليـــس القيـــاس العرفـــاني أو البرهاني ،(إنه قياس الفرع على الأصل و هو القياس الفقهـــي عنـــد علمـــاء أصول الفقه – الشاهد على الغائب لدى علماء الكلام- و القياس النحوي لدى علمـــاء اللغـــة.). كذلك، تشـــترك هذه العلوم البيانية في الرّؤيـــة المؤسّسة على جملة من المفاهـــيم منـــهـــا : ثنائيـــة اللفـــظ/ المعنـــى في علـــوم اللغة العربيـــة، العرض/الجوهر في علم الكلام، والفرع / الأصـــل في علـــم أصول الفقه. و هي رؤية دينية علمية تقوم على الانفصال و ليس الاتصال.

--06

من مهام الإيبستيمولوجيا، هو الكشف عن العوائق الإيبستيمولوجية الموجودة في صمـــيم المعرفة العربية التراثية. لذلك، فللكشف عن هذه العوائق، وظّف "**الجابري**" مفهوم القطيعـــة الإيبستيمولوجية في التراث ، و الذي أخذه عن "**غاستون باشـــلار**"(1848-1962م)، يقـــول في هذا الصّدد:

<< ... القطيعة الإيبستيمولوجية مفهوم باشلار، استعمله باشـــلار

في تاريخ العلم، حيث اعطاه معنى محدودا بحدود هذا التاريـــخ،
و لكنني أخذت هذا المفهوم و استعملته في مجال آخر هو تاريخ الفلسفة ... هكذا وظفت المفهوم توظيفا جديدا في مجـــال آخـــــــر،
و هو بالنسبة لي مفهوم إجرائي مكّنني من أن ألاحظ أشيـــاء لـــــم أكن ألاحظها من قبل طرحه كأداة للعمل...>>(8).

فـــإذا كان" **باشلار**" قد وظف مفهوم القطيعة الإبيستيمولوجة في تاريخ العلوم الأوروبيـــــة: (الفيزيائية،الرّياضية و المنطقية)، فإنّ "**الجابري**" حاول أن يوظّف المفهوم نفسه في قراءتـــه للتراث العربي الإسلامي، مع تبيئته وفق خصوصية هذا التراث الدّينية.

إن هذا التوظيف العلمي ، انتهى به إلى الإقرار بوجود قطيعة إبيستيمولوجية كلّية بين مكوّنات التراث على المستوى الإبيستيمولوجي ، من مظاهرها : وجود قطيعـــة معرفية بين النظـــام المعرفي البياني و النظام المعرفي العرفاني(+ +) من جهة، و بين النظام المعرفـــــــــي البرهانـــي(+ + +) و النظامين المعرفيين الآخرين من جهة أخرى،مثلما أحدثت العلوم البرهانية قطيعة إبيستيمولوجية كلّية عمّا هو سابق، فقد اعتمدت القياس البرهانـــــــي في فهم النص الدّيني و ليس القياس البيانـــــــــــي أو العرفاني ، عالجت إشكالية طبيعة العلاقة بين الدّين و الفلسفة على أساس أنها علاقة انفصـــــــال في الموضوعات و اتفاق في الهـــــــدف (بلوغ الفضيلة عند "**ابن رشد**") لا علاقة اتصال ، توفيق و تلفيق كما هـــو الحال مـــــــع المعرفة العرفانية الممثلة مع "**ابن سينا**". في هذا السياق، اعتـــــرف " **الجابـــــــري**" بوجـــــود قطيعة كلّية بين الفكر السّينوي و الفكر الرّشدي، ففي نظره يوجد نظامـــــان

- 07 -

فكريان فـــي تراثنا الثقافي ، يقول "**الجابري**" في ذلك: << الرّوح السينوية و الـــرّوح الرّشديـــــــة ، و بكيفيـــــــــة أعمّ: الفكر النظري في المشرق و الفكر النظري في المغرب ، وأنه داخـــــل الاتصـــال الظاهـــــــــري

بينهما ، كان هناك انفصال نرفعه إلى درجـــــــــة << القطيعـــة الإيبستيمولوجيـــة>> بيـــــــن الاثنيـــــــن: قطيعة تمس في آن واحد : المنهـــج ، المفاهيـــم ، و الإشكالية.>>(9). إذ يوجـــد تناقض بين المدرسة الفلسفية بالمشـــــــــــرق الممثلـــــــة مع "**الفارابي**" و"**ابن سينا**"- الذي يمتد فكريا إلـــى الفارابي-، بمقابل المدرسة الفلسفية بالمغرب الممثلة مع"**ابن رشد**"،من مظاهر هذا التناقض:

1/ الفصل بين الدين و الفلسفة باعتبار ان لكل منهما مجاله الخاص و طريقته الخاصـــــــــــــة ، والنظرة الأكسيومية إلى كل من البناء الديني و البناء الفلسفي، النظرة التي تحرص دوما على ربط القضايا بمنظومتها الفكرية الأصلية.

2/ تأكيد العلاقة السّببية في عالم الطبيعة و عالم ما بعد الطبيعة سواء بســـــــــواء ، و فهـــــــــم حرية الإرادة البشرية ضمن الضرورة السببية و ربط هذه الحرية بالعلـــــم بالأسباب.

3/ الميل إلى نوع عقلاني خاص من وحدة الوجود ، يعتبر الإله كقوة رابطـــــــة بين أجزاء الكون و ظواهره، قوة روحية هي في آن واحد ، مندمجة في الكون و متعالية عليه.(10)، هـــــــــــذه بعض سمات العقلانية الواقعية مع المدرسة الفلسفية بالمغرب الممثلة مع "**ابن رشد**"، ممّا لا نجده مع المدرسة الفلسفة بالمشرق الممثلة **ب**" **ابن سيـــــنا**" و "**الفارابي**"، حيث نجد سمـــــــات الذاتيـــــة و العرفانية.

و كان الهدف من توظيف مفهوم القطيعة الإيبستيمولوجية في التراث، هو الكشف عن العوائق الإيبستيمولوجية الموجودة في صميم المعرفة العربية، فثمة عوائـــق إيبستيمولوجية متعدّدة منـــــعت تقدّم العقل العربي قديما و حديثا، لا بدّ من القطيعة الكلية معها، منها : بقاء آليـــــــــات الإنتاج الفكري البياني في مجال الشريعة: الكتاب ، السنـــــــــــة، القياس و الإجماع، فهي مناهج فقهية غير كافية لفهم النص الديني، مع متغيّرات العالم العربي:الاقتصادية و الاجتماعية و السّياسية.. فما نحتاجه اليـــــوم هو انفتاح الشريعة على مناهج العلوم الإنسانية من علم الاجتماع و علم الاقتصاد و علم السياســـــــة و علم النفس. بالإضافة إلى عائق النص الديني الذي لا ينفتح على الطبيعة، التاريـــــــــخ و المجتمـــع.

-08-

فإذا كان التعامل الاستقرائي مع ظواهر الطبيعة مثلا ينتج نظريات علمية جديدة مثلما هو الحال مع العلوم الفيزيائية ، فإن موضوع العقل العربي البياني(النص) لا يقبل بطبيعته التجربة العلمية بـــــهذا المعنى بما أنه نص إلاهي ، إذ لا يمكن لهذا العقل أن يبدع في مفاهيمه و نظرياته عكـــس ما هـــــــــو الحال مع الطّبيعة"(11).

كذلك توجد عوائق هي في صميم المعرفة العربية العرفانية ، فلا تزال القواعد التي أنتـــــــج بها العقل العربي علومه العرفانية في مجال الشريعة، الفلسفة، و بعض العلوم التجريبية (*) قواعـــد ثابتة، بسبب نظرة هذا العقل الغيبية و الرّوحية للطبيعة و ليست النظرة العقليـــــة و العلميـــــــة لهـــــا. و هو عقل يلغي مبادئ العلم الطبيعي مثل مبدأ السّببية الطبيعية.

لكن، لماذا وظف " **الجابري**" مفهوم الإيبستيمولوجيا في قراءته للتراث العربـــــي الإسلامي؟ .إنّ الهدف من ذلك هو تجديد العقل العربي المعاصر و معه تجديد الثقافة العربية، فذلك ، يشترط قطيعة إيبستيمولوجية كلّية على بعض القواعد الإيبستيمولوجية المنتجة للثقافة العربية، باعتبارها كانت عوائق إيبستيمولوجية منعت تقدّم العقل العربي إلى اليوم، و بالتالي منعت تحقيق المشـــروع النهضوي العربي، خاصة و أنّ العالـــــــــــم العربي اليوم يعرف انتشارا للأفكار غيـــــر المعقولـــــــــة (الشعوذة و السّحر... .) المناقضـــــــة تماما للحداثة و للتّحديث، ممّا سبب صراعا مستمـــــــرا بيـــــــن ما يمثل الطابع العلمي، الفلسفي و المنطقي، و ما يمثل الطابع غير العلمي، و الذاتي، و النتيجـــــة المترتبة عن ذلك هـــــــي تكريس التخلف بكلّ مظاهره ، و استمرار مظاهر العنف ببعـــــــض الدول العربيـــة، منها الجزائر.

(*)- ترتبط هذه العلوم التجريبية بالعقيدة و بالتصوّر اللاعقلاني للطبيعة و لخارجها، أكثـــــــــــر من ارتباطـــــــها بالعقل و بالتجربة و بالتصوّر العقلاني و العلمي لها، مثلما هو الحال مع العلم التجريبي الكيميائي من مشروع "**جابر بن حيان**".

-09-

ثانيا: قيمة الخطاب الإيبستيمولوجي في الفكر الفلسفي العربي المعاصر،الممثل مع "الجابري":

لقد عرفت الدّراسة العلمية للتّراث العربي الإسلامي من طرف " **الجابري**" عدّة انتقـــــــــــــادات من طرف بعض المفكّرين العرب، من أمثال د/"**علي حرب**"الّذي أكّد أنه أقصى من هذه الدّراســـــــة العلمية مكوّنات معرفية أساسية هي من صميم المعقولية الدّينية العربية، منها: الوحـــــي، النّبـــــــــــوة، الغيب، المفارق، الإلهام، الكشف، الرّمز، الإمامة، و الولاية. جاعلا منها مكوّنات غير معقولـــــــــة ، منقولة عن ثقافات خارجة عن العقل العربي(من هرمسية ، أفلاطونية محدثة و غيرها)، مؤكـــــــــدا على ذلك بقوله:<< و الجابري في هذه الحالة ينطق بأشياء و يسكت عن أشياء ، و يبرز وجـــــــوها و يطمس أخرى، مستبعدا من مجال المعقول قارّة معرفية بكاملها تمثّلت في النّتـــــــــاج الصّوفـــــــــــي العرفاني>>(12) و السّبب في ذلك هو نظرته الضيّقة للعقل ، إذ أنّه أخذ بمفهوم العقل الغربي(*) و طبّقه على بنية العقل العربي.و الدّليل على ذلك هو تبنّيه النّظرة العلمية للعقل، و هـــــو قـــــــــــــول الجابري نفسه: << ... عندما نستعمل عبارة "العقل العربي" ، فإنّما نستعملها من منظور علمـــــــــي نتبنّى فيه النظرة العلمية المعاصرة للعقل.>>(13).

لكنّنا، نلاحظ ان " **الجابري**" لم يقص المعطيات المعرفية غير المعقولة من صميـــــــم العقـــــــــــل العربي ، فهي تمثل مكوّنات النظام المعرفي العرفاني الّذي يعدّ تصنيفا رئيسيا من التّصنيفـــــــــــــات المعرفية الثلاثة للثقافة العربية الإسلامية: (البيان، العرفان، و البرهان) و لكنه لم يجعل مصـــدرها العقل العربي الّذي يدرس النّص الديني دراسة بيانية(لغوية، فقهية، و كلامية) مثلما هو الحال مـــع النظام المعرفي البياني، بل جعل أصولها ثقافات أخرى تمثّلت في الهرمسية، الأفلاطونية المحدثة، اليهودية ، المسيحية، المجوسية، المانوية، الصابئة، و غيرها...، و هي تمثل الموروث القديم كمـــا تمّ توظيفه في تأسيس العلوم العربية العرفانية عن طريق عملية الفتح الإسلامي و تزاوج الثقافـــــــة العربية الإسلامية مع الثقافات الأخرى الخارجة عنها(الثقافات الشرقية خاصة).

(*)- مفهوم العقل الغربي: هو مجموعة القواعد العقلية المنطقية الثابتة ، الّذي أخذه " **الجابري**" عن الفكر اليوناني عامّة و الفكر الأرسطي خاصة، و من الفكـــر الأوروبـــي الحديث بمعنى النظـــرة التجريبيـــــــــــة.

تم إن "**الجابري**" ابعد هذه المعطيات المعرفية العرفانية من صميم العقل العربي الدّيني، لأنّهـــا تتعارض مع المعرفة العلمية الموضوعية و البحث العلمي و مع إمكانية تأسيس الحضارات بمـــــــن فيها الحضارة العربية الإسلامية ، خاصّة و أنّ القواعد الإبستيمولوجية الّتي أنتج بها العقل العربي معارفه العرفانية كانت عوائق معرفية منعت تقدّم العقل العربي إلى اليوم، و كانت من الأسبـــــــــــاب الّتي أدّت إلى تخلّفه فكريا و واقعيا.

و من الإنتقادلت التي وجّهها " **جورج طرابيشي**" إلى الدّراسة النقدية الّتي قام بها "**الجابري**" للتراث، و هو يوظّف بعض المفاهيم العلمية المستعارة عن الفكر الفلسفي الغربي، مثل مفهـــــــوم النظـــام المعرفي "**épistémé** " الذي يعرّفه بكونه جملة من المفاهيم و المبادئ و الإجـــــــراءات تعطي للمعرفة في فترة تاريخية ما بنيتها اللاشعورية ، و هو مصطلح أخذه عن "**ميشال فوكـــــو**" (1926 –1984م).هنا يصرّح "**طرابيشي**": أنه باستثناء الاشتراك في الاسم "épistémé "و هو مصطلح من الفلسفة اليونانية أعاد " **فوكو**" إدخاله إلى المجال التداولي للثقافة الغربية الحديثـــــــــــة، فإن الإبستمية الجابرية لا تمت بصلة إلى الإبستمية الفوكوية، بل تنقضها نقضا عنيفا...>>.(14)

فإذا كان " **فوكو**" قد قسّم إبستمية الثقافة الغربية إلى ثلاثة انقطاعـــــــــات(**Discontinuités**): إبستمية عصر النهضة الّذي تقوم ثقافته على مبدأ المشابهة، إبستمية العصر الكلاسيكي (في أواسط القرن السابع عشر) الّذي تقوم ثقافته على مبدأ التمثيل، و إبستمية عصر الحداثة(ابتداء من القـــرن التاسع عشر) الّذي تقوم ثقافته على مفهوم التاريخ و في ركابه مفهوم الإنسان.(15)، فإنّه نظر إلى هذه الانقطاعات على أساس الاتّصال و الوحدة، و بقدر ما تقوم الثقافة في تاريخيتـــــهـــــــا علـــــــــى الاختلاف، فإنها تقوم من حيث أساسها الإبستيمولوجي على الهوية و الوحدة. أما قراءة"**الجابري**" لمكوّنات الثقافة العربية و هو يوظّف مفهوم النظام المعرفي- الإبستمية- ، فهي قراءة فيها تجـــــــزأ و انفصال: (معرفة عرفانية- بيانية و برهانية) ، و هي قراءة لا تاريخية على أســـاس أنّ العقـــــــــــــل العربي إلى اليوم يتميّز بالتكرار و بالاجترار لنفس الآليات الّتي أنتج بها معارفه خاصّـــــة البيانيـــــة و العرفانية يقول "**جورج طرابيشي**" في ذلك :<< ...فإنّ

الإبستميـــــــــــــــة الجابريـــــــــــــــة تتنكـــــــــــــــر لديناميـــــــــــة الإبستمية الفوكوية لتقرأ تاريخ الثقافة العربية قراءة لا تاريخية، قراءة سكون و ركـــــود ومواد.>>. (16)

-11-

لكنّنا لاحظنا، ان قراءة " **الجابري**" لم تكن قراءة لا تاريخية للتراث كما اكد " **طرابيشـــــــي**"، بدليل أنه و هو يوظّف المنهج التاريخي – منهج علمي- ربط مكوّنات هذا التـــراث بظـــــروفـــــــــه التاريخية، مثلما رأينا مع محاولة ربط فكر " **الفارابي**"الفلسفية و السّياسية بظروفها التاريخـــــية الّتي تمثلت في انقسامات عصره إلى دويلات متنافسة ومتصارعة على السلطة في القرن الرّابع للهجرة.

و مع ذلك، فإن الدّراسة الإيبستيمولوجية و العلمية التي قام بها " **الجابري**" في نقده للتـــــــراث عامّة و للعقل العربي خاصّة، تجديدا للعقل العربي و حلا لإشكالية الأصالة و المعاصرة، لم تكـــن دراسة علمية محضة،بدليل أنها تتميّز- نسبيا- في بعض جوانبها بطابع لا منطقي،فمن التناقضات الّتي وقعت فيها هو اعتراف "**الجابري**" بضرورة نقد العقل العربي الّذي تحتاج إليـــــــــه الحداثـــــــة العربية، و ذلك بالتّحليل الإيبستيمولوجي للثقافة العربية الإسلامية، من خلال الكشف عن القواعـــد الإيبستيمولوجية (الإشكاليات، المفاهيم، المناهج، و الرّؤى) الّتي أنتجت هذه الثقافة. لكنه لم يكتف بهذا التّحليل الإيبستيمولوجي، بل وظّف الإنتاج الفكري العربي، فعندما حلّل إيبستيمولوجيا النظام المعرفي البياني، وظّف ما قاله علماء اللغة في حلّ إشكالية اللفظ و المعنى. وظّف كذلك ما قالـــــــه علماء الكلام عن مسائل كلامية(طبيعية و إلاهية) لحلّ مشكلاته (مثل مشكلة الحرّية الإنسانيـــــــة و مشكلة صفات الله).

و إذا كان " **باشلار**" قد وظف مفهوم القطيعة الإيبستيمولوجية في تحليله الفلسفي/العلمي للعلوم الأوروبية(الفيزيائية و الرّياضية و المنطقية) تاريخيا، مبيّنا بذلك وجود قطيعة كليـــــــة بيـــــــــن هذه العلوم، تعبّر عن الانفصال و عن اللا استمرارية فيما بينها. فإنّ" **الجابري**" وظّف المفهوم نفســـــــــه (أي القطيعة الإيبستيمولوجية) من دون تبيئته وفق خصوصية الثقافة العربية الإسلامية. هذا بدلـــــيل اعترافه مثلا بوجود قطيعة إيبستيمولوجية كلّية بين النّظام المعرفي

البرهاني بمقابل النظام المعرفي البياني و العرفاني معا على مستوى الأسس الإيبستيمولوجية. ففي نظرنا هي قطيعة

-12

جزئية و ليست كلية، فما يجمع مكوّنات هذه النظم المعرفية وحدة الإشكالية: علاقة اللفظ بالمعنى
في العلوم البيانية، العقل بالنقل في العلوم العرفانية ، و علاقة الدين بالفلسفة في العلوم البرهانية،
و الاختلاف يكمن حول كيفية معالجة هذه الإشكالية الفلسفية، ففي النزعة الفلسفية البرهانية تتحدّد طبيعة العلاقة بين الدين و الفلسفة في الانفصال و ليس الاتصال، بينما في النزعة الفلسفية العرفانية، فتتحدّد علاقة النقل بالعقل في الاتصال و الوحدة.

و إذا قارنا بين العوائق الإيبستيمولوجية (اليات الإنتاج النظري البياني و العرفاني) التي أكّد " **الجابري**" وجودها في صميم العقل العربي قديما و حديثا ، مع العوائق الإيبستيمولوجية التي أكد " **باشلار** " وجودها في صميم العلوم الرّياضية و الفيزيائية ، نجد مماثلة نسبية بينهما. فإذا كان هذا الفيلسوف الفرنسي قد جعل من مهام الإيبستيمولوجيا التحليل النفسي اللاشعوري للمعرفة الموضوعية، للكشف عن العوائق الإيبستيمولوجية التي عرقلت تقدّم العقل العلمي ، و هي عوائق ذاتية استقاها من تاريخ العلوم المعاصرة ، و توجد في صميم المعرفة العلمية في حدّ ذاتها. أمّا " **الجابري**" فقد وظّف مفهوم العائق الإيبستيمولوجي الّذي استقاه من التراث العربي القديم و ليس من الفكر العربي المعاصر، و هو عائق ذاتي قائم في صميم المعرفة العقلية البيانية و العرفانية، منع تقدّم العقل العربي قديما و حديثا. و هذه أدلّة معرفية/ منهجية على أنّ محاولة توظيف المفاهيم الإيبستيمولوجية :(مفهوم القطيعة الإيبستيمولوجية و معه مفهوم العائق الإيبستيمولوجي) في التراث، هي محاولة علمية و لكنها تفتقر إلى خاصّية الإبداع و التّجديد الذي يفترض تبيئة هذه المفاهيم العلمية وفق خصوصية الثقافة العربية الإسلامية.

إن هذه الملاحظات النّقدية للدّراسة العلمية و الإبيستيمولوجية للتراث من طـــــرف "**الجابري**" ، لا تقلّل من أهمّيتها المعرفية و المنهجية، ذلك أنّها دراسة علمية موضوعية في بعض جوانبها ، فقد حدّد " **الجابري**" موضوع دراسته و هو " الثقافة العربية الإسلامية"، و بالتحـــــديـــد المعطيـــــــــات المعرفية النظرية منها: العلوم البيانية- العرفانية و البرهانية مع إقصـــــــاءه للأساطـــــــــير الشعبيـــــة ، إشكالاتها و رؤاها، ممارسا في ذلك التّحليل و النّقد العلميين لها، موظّفا مختلف المفاهيم و المناهج العلمية المستقاة عن الفكر الفلسفي الغربي منها مفهوم الإبيستيمولوجيا و كان هدفه إبراز القطيعة

-13-

الإبيستيمولوجية الحاصلة بين النظم المعرفية من جهة ، وإبراز العوائق الإبيستيمولوجـــــية الّتـــــــي عرقلت تقدم العقـــــــل العربي قديما و حديثا، منها الأفكار العرفانية اللامعقولة باعتبارها تتناقـــــــــض كلّية مـــــــع المعرفـــــــــة العلمية و مع تحقيق حضارة المجتمع العربي، ليعطي في الأخير حلا فلسفيا لإشكالية الأصـــــــالـــــة و المعاصرة المندرجة ضمن إشكالية المشروع النهضوي العربي ككلّ. ذلك الحلّ المتمـــــــثل فـــــــي القطع المعرفـــي الكلّي على قواعد التفكير القديمة و إبداع قواعد تفكير جديدة على مستوى الشريعة و الفلسفة مثلا، تتماشى مع متغيّرات العالم العربي الاقتصادية و الاجتماعية و السّياسية و العلمية و الثقافية.

-14-

قائمة المصادر و المراجع:

(**1**)- د/ زكي نجيب محمود، **المعقول و اللامعقول في تراثنا الفكري**،
(ط5، القاهرة، دار الشروق،1993)

(**2**)- د/ محمد عابد الجابري، **تكوين العقل العربي**،
(مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2،1994)
د / محمد عابد الجابري ، **بنية العقل العربي** ،
(مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، يوليو،1991)

(**3**)- د/محمد عابد الجابري، **التراث و الحداثة**،
(مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1، يوليو،1991)، ص.22.

(4)- محمد عابد الجابري، **نحن و التراث**،
(دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت، لبنان، طبعة جديدة و منقحة ، ط2، كانون الثاني، 2006)، ص.31.

(5)- محمد عابد الجابري، **نحن و التراث**، ص.37.

(6)- محمد عابد الجابري، **نحن و التراث**، ص.38.

(7)- محمد عابد الجابري، **نحن و التراث**، ص.29.

(+): **النظام المعرفي البياني**:الذي يدعوه "**الجابري**" "المعقول الديني العربي"، و هو ما تعكســـــــــه علوم النحو و البلاغة و الفقه و الكلام، و هي علوم تؤسّس المكوّن العربي الصّرف باعتبارها تمثل الموروث الثقافي الديني الاصيل .من مبادله: القول بإمكانية معرفة الله من خلال تامـــــــــــــــل الكـــــــون الطبيعي و نظامه (دلالة الشاهد على الغائب) - القول بوحدانية الله- و القول بالنبوة.

(8)- محمد عابد الجابري، **التراث و الحداثة**، ص. 262

-15-

(+ +): **النظام المعرفي العرفاني**: و هو ما يسمّيه" اللامعقول العقلي"، يبلوره الخيمياء و التنجيم و التصوّف و التشيّع و الإسماعيلية . يتأسّس على مبادئ غير معقولة منها: القول بتعدّد الاطـــــــــــة و نفي وحدانية الله - إنكار النبوة و القول بالاتصال المباشر مع الله عن طريق الخلاص.

(+ + +): **النظام المعرفي البرهاني**: و هو نظام يسمّيه " **الجابري**" " المعقول العقلي" . و يتجلى في المنطق و الفلسفة و الرّياضيات و الطبيعيات، و هو نظام يشكل الموروث الثقافي الكوني الذي افتتحه اليونان. تكتسب المعرفة فيه عن طريق الحس و العقل و ليس الكشف و الإلهام. و هو نظام له رؤية إلى العالم الطبيعي تبنى على مبادئ عقلية/ طبيعية، مثل مبدأ السّببية الطبيعية.

(9)- محمد عابد الجابري، **نحن و التراث**،
(دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط2، كانون الثاني،1982) ، ص.305.

(10)- محمد عابد الجابري، **نحن والتراث**. ، قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي،
(مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، مزيدة و منقحة، بيروت، ماي ، 2006) ص. 309

(11)- محمد عابد الجابري، **تكوين العقل العربي**، ص. 341-342

(12)- علي حرب، **نقد النص**،
(المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1993)، ص.120.

(13)- محمد عابد الجابري، **تكوين العقل العربي**، ص.26.

(14)- جورج طرابيشي، **نقد نقد العقل العربي**، "إشكاليات العقل العربي"
(دار الساقي ، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1998)، ص.280.
(15)- جورج طرابيشي، **نقد نقد العقل العربي**، "إشكاليات العقل العربي"، ص.280.
(16)- جورج طرابيشي، **نقد نقد العقل العربي**، "إشكاليات العقل العربي"، ص.282.

-16-

-01-

و البرهانية. كما مكنته تلك المنهجية العلمية من الكشـــف عن القطيعـــة الإيبستيمولوجية الكلية بين مكونات التراث العربـــي الإسلامـــــي علـــى المستـــوى الإيبستيمولوجي و ليس على المستوى الفكري، فثمة قطيعة إيبستيمولوجية كلية بين الفلسفة بالمغرب و بالاندلس تتخذ طبيعة برهانية منطقية ممثلة مـــع **"ابن رشد"** ، و الفلسفـــة بالمشرق تتخذ طبيعة عرفانية غير معقولة ممثلـة مـع **"ابن سينـــا"** و **"الفارابـــي"**.

كما مكنته تلك القراءة العلمية و الإيبستيمولوجية للتراث من الكشف عن مختلـــف العوالـــق الإيبستيمولوجية الموجودة في صميم المعرفة العربية، منها ما تعلق بالقواعد التي انتجت الثقافة العرفانية (اعتماد التفسير العرفاني للطبيعة بدلا عن مبدا السببيـــة)، او تلك التي انتجت الثقافـــة البيانية(منها: طبيعة النص الذي في حد ذاته). وكان يهدف من هذه الدراسة العلميـــة و الإيبستيمولوجية للتراث إلى تجديد العقل العربي من الداخل، اي من صميم العقل العربي نفسه، بضرورة القطيعة الإيبستيمولوجية على كل فكر غير معقول، عرفاني ، و غنوصي، باعتباره يتناقض مع مشروع الحـــداثـة العربية و مـــع عملية تحديث العالم العربي.

هذا ما استنتجناه من خلال حوابنا عن المشكلة الفلسفية الاولى ، اما ما لاحظنـــاه انتقادا و تقييما و تحـــن تنتقد و تقيم محاولة القراءة العلمية والإيبستيمولوجية للتـــراث من طرف**"اجابـــري"** ، من خلا ل حوابنا عن المشكلـــة الفلسفيـــة الثانية ، ان ثمة انتقـــادات متعـــددة كانـــت من طرف بعض المفكريـــن العرب، من امثال د" **علي حرب**"، بعضها ارتبـــط بالجانـــب المفهومي ، و بعضها الاخر ارتبـــط بالجانب المنهـــجـــي.

-02-

فما استنتجناه على العموم،هو الرؤية الضيقة للعقل العربي من طرف**"اجابري"**، رؤية علمية إيبستيمولوجية فرنسية غربية ، على اساس انه وظف مفهوم العقـــل الغربي، فاقصى بذلك ما يمثل صميم المعقولية الدينية العربية المتمثل في اللامعقـــول حسب د/ **"علي حرب"**.

كما ان قراءته لم تكن علمية إيبستيمولوجية منزهة عن اي تاثـــير إيديولوجـــي ،
بدليل ان فصله المنهجي بين الفكر كاداة و الفكر كمحتوى، كان بتوظيف منه لمختلف الجوانب الفكرية و المعرفية المنتجة للتراث ، خاصة تحليله للمعرفة العرفانيـــة.

بالإضافة إلى ان مهمته المنهجية المتمثلة في توظيف الإبستيمولوجيا (و معـــها القطيعـة و العائق الإبستيمولوجين) في الثقافة العربية ، كانت إسقاطا عليها من دون توظيف و تبيئة هذا المفهوم وفق خصوصيتها . و النتيجة التي ترتبـــت عن ذلك هـــو رؤيته الجزئية لا الكليـــة ، الإيديولوجية لا العلمية لمكونات هذه الثقافـــة،و قد كان يسعى إلى قراءة كلية بنيوية وعلمية لها،تحديدا للعقل العربي. و حلا لإشكالية التخلف.

و على الرغم من ذلك ، فإن هذه الملاحظات النقديـــة للدراســـة العلميـــة والإبستيمولوجية للتراث من طرف" **الجابري**" ، لم تقلل من اهميتـــها المنهجـــية و المعرفية، باعتبارها دراسة علمية موضوعية في بعض جوانبها، و هذا بدليـــل ان " **الجابري**" حدد موضوع الدراسة العلمية و هو موضوع التراث عامـــة و معارفـــه النظرية خاصة ، وطبق مختلف المفاهيم و المناهج العلمية في هذه الدراسة التراثية ، حلا لإشكالية الاصالة و المعاصرة ، مؤكدا على ضرورة القطيعة الإبستيمولوجيـــة على الافكار اللامعقولة المناقضة تماما لتحقيق الحضـــارة العربيـــة الإسلاميـــة.